النقد التفسيري عند مفسري الإمامية في القرن الرابع عشر الهجري-أسباب النزول – اختيارًا

الباحثة. رسل سالم جبار
أ.د. محمد عباس نعمان
الجامعة الإسلامية/ فرع بابل
أ.م.د. أشرف عدنان
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

Interpretive Criticism among Imami Interpreters in the Fourteenth Century AH - Reasons for Revelation - Selection

Researcher. Rasul Salem Jabbar
Prof. Dr. Muhammad Abbas Naaman
Islamic University / Babylon Branch
Asst. Prof. Dr. Ashraf Adnan
University of Babylon / College of Islamic Sciences

Abstract

Imami commentators in general, and especially those of the fourteenth century AH, were interested in all aspects of the Holy Quran, including knowledge, facts, and events, such as the reasons for revelation and other sciences. All of these sciences are important in uncovering the intended meaning of the Quranic text. No commentator can dispense with Quranic sciences. In fact, most commentators would list some Quranic sciences at the beginning of the introductions to their commentaries, due to their importance and relevance to understanding the meanings of Quranic verses.

Keywords: criticism, interpretation, interpreters, Imamiyyah, fourteenth century AH.

الملخص:

اهتمّ مفسرو الإمامية بصفة عامة ولا سيّما مفسرو القرن الرابع عشر الهجري بكلّ ما يحيط بالقرآن الكريم من معارف وحقائق وأحداث كأسباب النزول وغيرها من العلوم الأخرى، وكلّ هذه العلوم لها أهميّة في الكشف عن المراد من معنى النّص القرآني، فلا يمكن لأي مفسر أن يستغني عن علوم القرآن، بل كان أغلب المفسرين يدونون بعض العلوم القرآنية في بداية مقدّمات تفسيراتهم ؛ لما لها من أهميّة وارتباط بفهم معاني الآيات القرآنية؛ وتعود أهمية الدراسة لما للنقد التفسيري من أهمية كبيرة عند مفسري الإمامية، واعتمدت على المنهج الاستقرائي بعرض الآراء وتعليق المفسرين عليها حيث كانت المدونات التفسيرية في القرن الرابع عشر الهجري مطولة وشاملة لجميع الآيات والسور،ذلك لأنّ وقفوا على تفاسير من سبقهم فمنهم من يجمع الآراء ويدرس الأدلة ويرجح بعضها أو ينقدها أو يستند عليها في بيان المعنى الأصوب للنص، ومنهم من اعتمد على الاختصار، ومنهم من اعتنى بتوضيح المشكل وتفسير الغريب ورد الآراء التي لا توافق النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: النقد، التفسير، مفسري، الإمامية، القرن الرابع عشر الهجري.

المقدّمة:

اهتم العلماء في الدراسات القرآنية بمعرفة أسباب النزول؛ لأنّ ذلك خير سبيل لفهم كتاب الله ومعرفة ما فيه من تشريع ولا بد على المفسرين سواء القدماء أو المحدثين الوقوف على أسباب النزول إذ لا يخلو تفسير من التفاسير دون الاعتماد عليها، بل لا يمكن لمفسر أنّ يعتمد على تفسير دونها وذلك؛ لأنّها سبب رئيسي لفهم الآية وبيانها ومن هنا فنعني بأسباب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه، ومعناه أنّ حادثة وقعت في زمن النبي (ﷺ) أو سؤال وجهه إليه المسلمون فنزلت الآية أو الآيات من الله ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب للسؤال، وأنّ لأسباب النزول فوائد عدّة لا يستغنى عنها في أي حالٍ من الأحوال ؛ لكونها تعين على فهم المراد من معنى النّص القرآني، فبعض النصوص القرآنية لا نستطيع الوقوف على معناها الصحيح والدقيق إلا بالرّجوع لأسباب نزولها ؛ وهذا ما قادنا للوقوف على أسباب النزول عند مفسري الإمامية في القرن الرابع عشر، وبيان نقدهم لأسباب النزول.

واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدّمة وتمهيد وثلاثة مطالب: تناولتُ في المطلب الأول: أهمية أسباب النزول، ودرستُ في المطلب الثاني: فوائد أسباب النزول، وبيّنتُ في المطلب الثالث: النقد التفسيري في أسباب النزول –دراسة تطبيقية–، ومن ثمّ ختمتُ البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلتُ إليها، ومن ثمّ قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد (مؤشرات تعريفية)

أنّ مصطلح النقد التفسيري لم يكن متداولاً عند القدماء، ولم نجد له تعريف في كتابات القدماء، يبد أنّ المعاصرين اجتهدوا سبيل هذا المصطلح وجعل له مصطلح يدل عليه مثلاً:

عرف بأنه: ((هو عملية توجيه الرأي التفسيري غير الراجح – من منظور الناقد – إلى ما هو أرجح منه استنادا الى قوة الدليل وبيان الحجة المشفوعة بالمسلك المنطقي الذي يغلب الأرجح على ما هو راجح))[١].

وجاء في معناه أيضاً بأنه: ((وهو عملية قراءة المعطيات التفسيرية للنص الواحد بحيثية (التضعيف والترجيح) او (المناقضة والتأسيس)؛ وذلك على وفق قوة المنطق ورجاحة المنطلق ومتانة الدليل وصلابة السند؛ ذلك بأن التراث التفسيري بلحاظ الوافد والمتراكم لا يسلم من مؤاخذات أو منافذ تسمح للقارئ أو المتلقي بالولوج منها إليه لإغلاقها أو لإحالتها على نطاق الصواب والرؤيا الأوفق أو بتعبير أدق إحالتها على ميدان الأوفق رؤية والأجود إدلاء))[٢].

وذهب عبد السلام بن صالح بأنّه: ((تمييز التفسير بمجالاته المختلفة؛ مناهج ورجال، ومرويات وأقوال وبيان الصحيح من الضعيف))[٣].

وعرفه آخرون أيضاً بأنّه : ((تمحيص أقوال المفسرين وآرائهم وأفكارهم، سواء أكانت مستندة إلى النقل أم العقل أم اللغة أم غير ذلك، وموازنتها بغيرها المشابهة لها والمقابلة، وتقويمها، والحكم عليها قبولا أو ردا، استحسانا وارتضاء أو استنكاراً واستهجاناً، مع بيان قيمتها ودرجتها العلمية))[٤].

يتضح مما سبق بأنّ النقد التفسيري هو قراءة النصوص التفسيرية وانتقاء الرأي الصائب على وفق قوة الدليل المستند إليه الناقد سواء كان دليل عقلي أو نقلي لبيان الاصوب والصحيح والمستحسن والمستهجن والمستنكر لدلالة النص القرآني.

المطلب الأول: أهمية أسباب النزول

إنَّ المحور الأساس التي تقوم عليه معرفة أسباب نزول هو الإسهام في معرفة معنى النص القرآني وإزالة الغموض عما أبهم فيه؛ لأنَّ المعرفة بأسباب النزول أثراً بالغاً في فهم دلالات النص القرآني والوصول إلى معناها، فقد يصل متلقي النص أحياناً إلى فهم مغاير لمراد الله عز وجل في حال إغفال ذلك المتلقي الاطلاع على سبب نزول ذلك النص الذي هو في صدد بيان معناه وإيضاح دلالته؛ لأنَّ النص الذي نزل لسبب معين تأتي صياغته وطريقة تعبيريه على وفق ما يقتضيه ذلك السبب، فإذا لم يعرف السبب الذي نزل من أجله الآي الكتاب تبقى أسرار الصياغة غامضة لدى المتلقي ومن ثم يمتد الغموض إلى فهم الآية بأسرها، فبالإحاطة التاريخية بالأزمان التي رافقت ذلك النص أو ما يرافقه من أحوال وشؤون أو أحداث، تستطيع أن تضع النصوص التشريعية في موضعها الزمني، وفي أجوائها وملابساتها الخاصة، ومعرفة الوقائع وما انطوت عليه من قرائن قد تغير من دلالة نص بأكمله، فأننا بأمس الحاجة لمعرفة أسباب النزول في الكتاب العزيز لما يعرضه من أضواء على طبيعة الحكم[٥].

وقد ذكر المفسرون لأسباب النزول فوائد وخطأوا من قال أنَّ لا فائدة لأسباب النزول، ولا طائل تحته؛ لأنَّه يجري مجرى التأريخ، وعدّوا سبب النزول طريقاً قويّاً في فهم معاني القرآن الكريم[٦]، ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشّرع في المصالح العامّة في علاج الحوادث رحمة في الأمة[٧]، فمعرفة ((سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن))[٨]، فقد تمتنع آية من القران الكريم على التفسير وتستعصي دلالتها ما لم نقف على قصتها وبيان نزولها[٩]، وتأسيساً عليه فأنَّ الاطلاع على ((أسباب النزول ومعرفتها تساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والأسرار))[١٠]؛ إذ ((لا شك أنَّ صياغة الآية وطريقة التعبير عنها يتأثر إلى حد كبير بسبب نزولها فالاستفهام مثلا لفظ واحد ولكنه يخرج إلى معانٍ أخرى كالتقرير والنفي وغيره، ولا يفهم المراد إلا بالأمور الخارجية والقرائن الحالية))[١١]، التي نفهمها من سبب نزول الآية نفسها التي ورد فيها ذلك الاستفهام، فليس كل استفهام في نص قرآني يدل على معنى الاستفهام حقيقةً، فقد يراد منه النهي، وقد يدل على الأمر[١٢]، وقد ينصرف إلى الإخبار أحياناً[١٣]؛ لذا فمعرفة سبب النزول

يسهم في بيان المراد من الاستفهام في الآية بل يسهم في إيضاحها بدقة، فـ((معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال))[١٤].

ولأهميته فقد التمسه وطلبه الكثير من المفسرين وجدوا في وجوب الوقوف عليه ورأوا أنّه لابد من أن يكون من أولويات صرف العناية، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[١٥].

وأكد أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم على هذا الاهتمام، فجعله الإمام السادس أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) من الأمور التي لو لم يعرفها المتصدي لمعرفة الكتاب المقدس،لم يكن عالماً بالكتاب، فقال(عليه السلام): ((واعلموا رحمكم الله أنّه من لم يعرف من كتاب الله الناسخ والمنسوخ،والخاص والعام، والمحكم والمتشابه، والرخص والعزائم،والمكي والمدني، وأسباب النزول... فليس بعالم بالقرآن، ولا من أهله))[١٦].

ومن هنا نعرف سر عناية الإمام علي(عليه السلام) بأمر نزول القرآن ومعرفة أسبابه ومواقعة، فقد كان عليه السلام يعلن دائما علمه بذلك، ويصرح باطلاعه الكامل على هذا القبيل من المعارف الإسلامية، ففي رواية رواها أبو النعيم الأصبهاني في حليه الأولياء عن الإمام علي(عليه السلام)أنّه قال : ((والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت،وأين نزلت، وان ربي قد وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلا))[١٧]، وقال عليه السلام : ((والله ما نزلت آية في ليل أو نهار ،ولا سهل ولا جبل،ولا بر ولا بحر إلا وقد عرفت آية ساعة نزلت أو في من نزلت))[١٨].

ومما تقدم نخلص إلى أنّ سبب نزول له الأهمية البالغة في معرفة المعنى المراد من الآي الكريم بتشخيص مضموني عالٍ وبتحديد روحي دقيق.

المطلب الثاني: فوائد أسباب النزول

اهتم العلماء في معرفة فوائد أسباب النزول والباعث منها والحكمة فيها بينما يرى البعض الآخر بزعمهم أنه لا فائدة للإلمام بأسباب النزول وأنها لا تعدو أن تكون تاريخا للنزول أو جارية مجرى التاريخ وقد أخطأوا فيما زعموا فإن لأسباب النزول فوائد متعددة لا فائدة واحدة[١٩] منها:

أولاً: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة، أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام ومن أجلها جاء هذا التنزيل، وتسوق الكافر إلى الإيمان والتصديق أن كان منصفاً فيعلم أنّ التشريع الإسلامي يحرص على رعاية مصالح الإنسان وبعيد عن الطغيان والاستبداد والتحكم والشاهد على ذلك تحريم الخمر[٢٠].

ثانياً: الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها وتوضيح الغموض[٢١] حتى لقد قال الواحدي: ((لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)) [٢٢]

ثالثاً: دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر[٢٣].

رابعاً: أَنَّ اللَّفْظَ قَدْ يَكُونُ عَامًّا وَيَقُومُ الدَّلِيلُ عَلَى تخصصه فَإِذَا عُرِفَ السَّبَبُ قَصُرَ التَّخْصِيصُ عَلَى مَا عَدَا صُورَتَهُ فَإِنَّ دُخُولَ صُورَةِ السَّبَبِ قَطْعِيٌّ وَإِخْرَاجُهَا بِالَاجْتِهَادِ مَمْنُوعٌ [٢٤].

خامساً: تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ وهذه المسألة حدث اختلاف فيها وكثرت الأقوال والدراسات عليها [٢٥].

سادساً: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره، فيتهم البريء، ويبرأ المريب[٢٦].

سابعاً: تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها. وذلك؛ لأنّ ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة. كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس.[٢٧]

المطلب الثالث: النقد التفسيري في أسباب النزول –دراسة تطبيقية–

للوقوف على أسباب نزول الآيات ومعرفة الأحداث التي نزلت بسببها الآية اثر مهم في فهم النص القرآني اذ يقول السيوطي في أهمية اسباب النزول في التفسير أن: ((المعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ من قال لا فائدة له الجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده الوقوف على المعني أو إزالة الاشكال))[٢٨]، وقد اهتم مفسرو القرن الرابع عشر الهجري بعلم أسباب نزول الآيات؛ لأنّه العلم بها يسهم إلى حد كبير في الكشف عن المعاني والمعارف الالهية، فيقول : ((إنّ كثيرا من السور والآيات ترتبط بالحوادث والاحداث التي وقعت أيام الدعوة (...)، أو نزلت لحاجات ضرورية من الأحكام والقوانين الاسلامية (...)، هذه القضايا التي سببت نزول السور أو الآية هي المسماة بأسباب النزول ومعرفتها تساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والاسرار))[٢٩]، فاستعان المفسرون بأسباب نزول الآيات في فهم النص القرآني وتوجيهه لكونها قرائن حالية للكشف والتفسير.

ومن أمثلة النقد التفسيري في أسباب النزول ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [٣٠]، بيّن المفسر محمد عبد الرّحيم الحائري في تفسيره أنّهم ذكروا سببين في نزول الآية أنّها نزلت: ((نزلت في معقل بن يسار حين عضل وحبس أخته جملاء أن ترجع إلى الزوج الأول وهو عاصم بن عدي فأنّه كان طلقها وخرجت من العدة ثم أرادا أن يجتمعا بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية، عن قتادة والحسن وجماعة. وقيل: نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له))[٣١].

إذ وجّه محمد عبد الرّحيم الحائري نقده لكلا الوجهين وبين أنّه لا ولاية للأخ وابن العم بقوله: ((والوجهان لا يصحان على مذهبنا؛ لأنّه لا ولاية للأخ وابن العم عندنا ولا تأثير بعضلهما فالوجه في ذلك أن تحمل الآية

على المطلقين فكأنّه قال: لا تعضلوهن أي لا تحبسوهن بالمراجعة عند قرب انقضاء عدتهن لأجل الإضرار لا رغبة فيهن فأنّ ذلك لا يسوغ في الدين، ويجوز أن يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية والحاصل أنّه إذا انقضت عدتهن فلا تمنعوهن ظلماً عن الزوج وخلوا سبيلهن، وقيل: الخطاب للأولياء ومنع لهم عن عضلهن إذا أردن المطلقات بعد انقضاء العدة أن يتزوجن))[٣٢]، ويعود نقد الحائري إلى الوجه المتقدّم في سبب النزول؛ لكونه لا يصح على مذهب الإمامية؛ لأنّه لا ولاية للأخ وابن العم عند الإمامية.

ذهب السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسير قوله تعالى(**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ**)[٣٣] فذهب بعضهم انّها تدل على عدم صحة العقد إلا بإجازة الولي[٣٤].

نقد السيد عبد الأعلى السبزواري ما جاء في مضمون الروايات بقوله: ((ولكنه مردود فإن الخطاب لم يكن مختصاً بالأولياء فقط، والنهي إرشادي إلى ما يترتب من المصالح والمنافع، فالآية أجنبية عما ذكروه بل إنها ترشد إلى قاعدة السلطنة، فقد أثبتت الولاية للمرأة في تزويج نفسها إذا تراضيا بالمعروف ونهي من له علقة بها أن يعضلها عن ذلك))[٣٥].

ثم علق السيد الأعلى السبزواري على ما جاء في سبب نزولها وعلى موضوع الولاية بقوله: ((: لا بأس بتعدد منشأ النزول، وإن الآية الشريفة في مقام بيان الكبرى الكلية – تعدد منشأ نزولها أو لا – وهذه الروايات لا تدل على ثبوت الولاية لمن ذكر فيها بوجه، وذكرنا في تفسير الآية أنها أجنبية عن الولاية المدعاة في المقام. وإنما تدل على الترغيب إلى الائتلاف بينهما بأي وجه أمكن شرعاً.

نستنتج ممّا تقدّم: إنّ المفسرين قد اختلفوا في أسباب النزول في النّص القرآني في حكم من يطلق زوجته وعودتها إليه، فمنهم من ذهب إلى أنّها نزلت في معقل إذ عضل أخته أن تعود إلى بيت زوجها، وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له، والسببان لا يصّحان على مذهب الإمامية؛ لأنّه لا ولاية للأخ أو ابن العم أو من يقرب المرأة؛ بل حصرها بالأب والجد من جهة الأب بالدرجة الأولى؛ وهذا يدل على حرص الدين الإسلامي على مصلحة المرأة وصونها من الاهواء والآراء المختلفة التي ربّما تسوقها إلى غير مصلحتها والتحكم بها.

ومن الأمثلة الأخرى للنقد التفسيري في أسباب النزول ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ** ﴾[٣٦]، بيّن العلاّمة محمد حسين الطباطبائي في بحثه الروائي رواية في الدر المنثور في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ بقوله: ((في الدر المنثور: في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد، وقد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خثيمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر فأنزل الله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، إلى قوله: ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٣٧]))[٣٨].

وجّه العلاّمة محمد حسين الطباطبائي نقده للأقوال +المتقدّمة في سبب النزول الذي ذكره السيوطي وبيّن أنّ الرواية لا تلائم الآية الكريمة بقوله: ((أقول: الرواية لا تلائم ظاهر الآية لما تقدم أنّ الكافرين في القرآن غير معلوم الإطلاق على أهل الكتاب، فأولى بالقصة أن تكون سبباً لنزول الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء دون هذه الآيات))[٣٩]، ونلحظ استبعاد العلاّمة الطباطبائي للقول المتقدّم ؛ لكونه لا يتناسب مع النّص القرآني، وهذا يدلل على أن العلاّمة الطباطبائي أولى السياق أهمية كبيرة في بيان المعنى المراد من النص القرآني.

وأرى ممّا تقدّم أنّ العلاّمة الطباطبائي قد استبعد أسباب النزول التي ساقها؛ لكونها لا تتلائم مع المراد من النص القرآني؛ فالسياق القرآني له أهمية كبيرة في بيان أسباب النزول، وأنّ المفسر محمد حسين الطباطبائي كان يولّي السياق الأهمية الكبيرة في نقده للوصول إلى المراد من النَص القرآني.

ومن مواضع النقد الأخرى في أسباب النزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ**﴾ [٤٠]، ساق العلاّمة محمد حسين الطباطبائي روايات عدّة في الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس بقوله: ((وفيه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: آمن عبد الله بن أبي بن سلول قال: إنّ بيني وبين بني قريظة والنضير حلفا، وانّى أخاف الدوائر فارتد كافرا، وقال عبادة بن الصامت: أبرء إلى الله من حلف قريظة والنضير وأتولى الله ورسوله والمؤمنين. فأنزل الله: : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ – إلى قوله – ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ يعنى عبد الله بن أبي وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ يعنى عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ[٤١]﴾)).

نقد العلاّمة محمد حسين الطباطبائي تلك الرواية وبيّن أنّها أسباب اجتهادية تطبيقية بقوله: ((أقول: ورويت القصة بغير هذه الطرق، وقد تقدم أنّ هذه الأسباب أسباب تطبيقية اجتهادية، وفيها إمارات تدل على ذلك، كيف والآيات تذكر النصارى مع اليهود، ولم يكن في قصة بنى قينقاع وما جرى بين المسلمين وبين بني قريظة والنضير للنصارى إصبع، ولا للمسلمين معهم شأن؟ ومجرد ذكرهم تطفلا واطرادا مما لا وجه له، وفى القرآن آيات متعرضة لحال اليهود في الوقائع التي جرت بينهم وبين المسلمين وما داخل فيه المنافقون من أعمالهم خص فيه اليهود بالذكر ولم يذكر فيه النصارى كما في سورة الحشر وغيرها، فما بال الاطراد والتطفل يجرى حكمهما ههنا ولا يجرى هناك)).

على أنّ الرواية تذكر الآيات النازلة في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي سبع عشرة آية (آية: ٥١ – ٦٧) ولا اتصال بينها حتى تنزل دفعة (أولاً)، وفيها آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وقد تواترت روايات الخاصة والعامة على أنَّها نزلت في علي عليه السلام (ثانيًا)، وفيها آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ولا ارتباط لها مع القصة البتة (ثالثًا)، فليس إلا أنّ الراوي أخذ قصة عبادة وعبد الله ثم وجد الآيات تناسبها بعض

المناسبة فطبقها عليها ثم لم يحسن التطبيق فوضع سبع عشرة آية مكان ثلاث آيات بمناسبة تعرضها لحال أهل الكتاب))[٤٢].

نستشفُ ممّا تقدّم : إنّ هذه الأسباب اجتهادية تطبيقية وفيها أمارات تدل على ذلك؛ لأنّ النّص القرآني قد ذكر اليهود والنصارى ولم يكن في قصة قنيقاع والنضير وما جرى لهم مع المسلمين، فيلحظ العلاّمة الطباطبائي أنّ مجرد ذكرهم في أسباب النزول التي ساقوها هو تطفلاً واطّرداً وهو لا وجه له كما يراه، فالنص القرآن متعرَّ لحال اليهود وما جرى بينهم وبين المسلمين إذ فيه الحديث لليهود بالذكر ولم يكن للنصارى شأن، ثمّ أنّهم ساقوا رأيًا آخرًا في بيان سبب النزول من أنّها في عبد الله بن أبيّ، فالمدقق في سبب النزول يلحظ أنّ الراوي أخذ قصّة عبد الله وعبادة ووجد الآيات التي تناسبها فطبّقها عليها ؛ وهذا ما استبعده الطباطبائي وعدّه اجتهادًا لا دليل عليه.

ومن الأمثلة الأخرى في النقد التفسيري لأسباب النزول ما ورد في قوله تعالى﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[٤٣]، ذكر مير السيد علي النهاوندي عدة روايات في سبب نزول هذه الآية من طرق مختلفة: ((عن ابن عباس، بعد أن ذكر نزول الآية في بلعم قال: كان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم وأنّه دعا على موسى فاستجيب له، ووقع موسى (عليه السلام) وبنو إسرائيل في التيه بدعائه، فقال موسى : يا ربّ، بأيّ ذنب وقعنا في التيه ؟ فقال: بدعاء بلعم، فقال: كما سمعت دعاءه على فَاسْمَعْ دعائي عليه، ثم دعا موسى عليه أن ينزع منه اسم الله الأعظم والإيمان، فسلخه الله مما كان عليه، ونزع منه المعرفة، فخرجت من صدره كحمامة بيضاء))[٤٤].

وفي هذا المضمار وجّه النهاوندي نقده لتلك الرواية في سبب النزول وبيّن أنّها تخالف كتاب الله؛ لأنّه بيّن سبب وقوع بني إسرائيل في التيه هو عصيانهم لأمر موسى (عليه السلام) بقوله: ((أقول: مخالفة هذه الرواية لكتاب الله واضحة، إذ إنّه ناطق بأنّ سبب وقوع بني إسرائيل في التيه عصيانهم أمر موسى، وعدم دخولهم بلد العمالقة))[٤٥].

ثم ساق النهاوندي عدة روايات أخرى في سبب نزول هذه الآية منها: ((قيل: إنّ الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت، وكان قد قرأ الكتب، وعلم أنّ الله مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو، فلما أرسل الله محمداً (صلى الله عليه وآله) حسده، ثم مات كافراً ولم يؤمن بالنبي وهو الذي قال فيه النبي "آمن شعره، وكفر قلبه"، وقيل: نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي (صلى الله عليه وآله) الفاسق، كان يترهب في الجاهلية، فلمّا جاء الإسلام خرج إلى الشام، وأمر المنافقين باتخاذ مسجد ضرار، وأتي قيصر واستنجده على النبي (صلى الله عليه وآله) فمات هناك طريداً وحيداً. وقيل: نزلت في منافقي أهل الكتاب، كانوا يعرفون النبي(صلى الله عليه وآله)، وقيل: هو عام فيمن عرض عليه الهدى فأعرض عنه))[٤٦].

ووجّه النهاوندي نقده نقد لتلك الأقوال وبيّن أنّها نزلت في بلعم: ((أقول: الحق أنّ الآية نزلت في بلعم، وجرت على كل عالم متبع للهوى، معرض عن الهدى))[٤٧]، ويعود نقده للقول المتقدم أنّها نزلت في بلعم بن باعورا وهذا هو القول الراجح عنده.

نستنتج مما تقدم إنّ الرواية التي رويت عن ابن عباس مرفوضة لدى النهاوندي وعلّة ذلك؛ لأنّها تخالف صريح الكتاب وأنّ سبب تيه بني إسرائيل مخالفتهم لأمر النبي موسى (عليه السلام) وليس كما ذكر في الرواية.

ومن الأمثلة أيضاً للنقد في أسباب النزول قوله تعالى﴿ **الم (١) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [٤٨]، وبيّن العلاّمة محمد حسين الطباطبائي في بحثه الروائي رواية ذهبت لنزول هذه الآيات وما بعدها في وفد نجران وروى ذلك السيوطي[٤٩]، ووجّه العلاّمة محمد حسين الطباطبائي نقده من أنّ نزول أولها في وفد نجران اجتهاد منهم وظاهر سياقها نزولها دفعة واحدة بقوله: ((وروى هذا المعنى السيوطي في الدر المنثور عن أبي إسحاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير وعن ابن إسحاق عن محمد بن سهل بن أبي أُمامة، وأمّا نزول أول السورة في ذلك فكأنّه اجتهاد منهم وقد تقدم: أنّ ظاهر سياقها نزولها دفعة))[٥٠].

نستنتج مما تقدم أنّ السيد الطباطبائي نقد ما روي أنّ أوائل الآية نزلت في وفد نجران وبين أنّ سياقها نزل دفعة واحدة، وعلّل ذلك بأنّ ما ذكروه من سبب نزول هو اجتهاد لا دليل عليه.

ومن المواضع الأخرى للنقد التفسيري في أسباب النزول ما ورد في قوله تعالى﴿**كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٨٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٩١)**﴾[٥١]، ساق العلاّمة محمد حسين الطباطبائي روايات عدّة في سبب نزول هذه الآيات من مصادر مختلفة منها ما رواه عن الطبرسي في سنده عن أبي عبدالله (عليه السلام) بقوله: ((قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له حارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدراً وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآية إلى قوله ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال إنّي لأعلم أنّك لصدوق ورسول الله أصدق منك وأنّ الله أصدق الثلاثة ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله (ع)))[٥٢]، وروى السيوطي: ((وأخرج ابن إسحق وابن المنذر عن ابن عباس، أنّ الحارث بن سويد قتل المجدر بن زياد، وقْيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد، ثم لحق بقريش فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه. فأنزل الله فيه ﴿ كيف يهدي الله قوماً ﴾ إلى آخر القصة))[٥٣]،

وروى أيضاً من طرق أخرى منها ما رواه عكرمة : ((نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووحوح بن الأسلت، في اثني عشر رجلاً رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش. ثم كتبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة؟! فنزلت ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك...﴾ الآيات))[٥٤]، وروى الطبرسي في قوله تعالى: ((﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا ﴾ نزلت في أحد عشر من أصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله (ﷺ) مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافراً ﴿إنَّ الذين كفروا﴾ وماتوا وهم كفار))[٥٥]، وقيل إنّها نزلت في أهل الكتاب، وقيل أنّ قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ نزلت في اليهود خاصة حيث آمنوا ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد (ﷺ) وعليهما وقيل غير ذلك[٥٦].

وجّه العلاّمة محمد حسين الطباطبائي نقده لتلك الأقوال والروايات وبيّن أنّها من اجتهاد السلف بقوله: ((والتأمل في هذه الأقوال والروايات يعطي أنّ جميعها من الانظار الاجتهادية من سلف المفسرين كما تنبه له بعضهم)).[٥٧]

وبيّن أنّ الرواية التي وردت في تفسير مجمع البيان عن الإمام الصادق (عليه السلام) ضعيفة بقوله: ((وأمّا الرواية عن الصادق (عليه السلام) فمرسلة ضعيفة على أنّ من الممكن أن يتعدد أسباب النزول في آية أو آيات والله أعلم))[٥٨].

وترى الباحثة ممّا تقدّم: إنّ العلاّمة محمد حسين الطباطبائي نقد جميع الروايات المتقدمة في سبب نزول الآية وبيّن أنّها من اجتهاد السلف لا دليل عليه.

ومن الشواهد الأخرى في النقد التفسيري لأسباب النزول ما جاء في قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾**[٥٩]، ذكر المفسر محمد جواد مغنية بأنّ الناس تكلموا كثيراً حول إسلام أبي طالب عم النبي(ﷺ) واختلفوا في ذلك على أقوال عدّة واستدل الفريق القائل بإسلامه بما لاقاه في سبيل الرسول الأعظم من سراة قومه وصناديدهم، وبأقواله في مدح الرسول(ﷺ) شعراً ونثراً، أمّا الفريق الذي قال بأنّه مات على الكفر استدلوا بروايات تقول بأنّ هاتين الآيتين نزلت في شأن أبي طالب[٦٠]، وذكر محمد جواد مغنية ثلاثة أقوال في سبب نزول هذه الآية أما القول الأول وهو: ((إنّ جماعة من المؤمنين قالوا : تستغفر لموتانا المشركين، كما استغفر ابراهيم (ع) لأبيه. فنزلت الآيتان. ذكر هذا القول الطبري والرازي وأبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط. وصاحب تفسير المنار وغيرهم. وهذا القول أرجح من قول الآخرين؛ لأنّ في الآيتين كلمات تشعر به، منها قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ فنهي المؤمنين عن الاستغفار لأقربائهم المشركين يشعر بأنهم كانوا يستغفرون لهم، أو حاولوا ذلك ومنها قوله : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ فإنه يحسن جواباً عن قول المؤمنين : كما

استغفر ابراهيم لأبيه))[٦١]، من خلال ما تقدم نلحظ أنّ المفسر محمد جواد مغنية رجح هذا القول استناداً للآيات القرآنية.

أما القول الثاني ذهبوا: ((إنّ النبي (ﷺ) أتى قبر أمه، وبكى عنده. واستأذن ربه أن يستغفر لها، فنزلت الآيتان، ذكر هذا القول الذين نقلنا عنهم القول الأول. وهذا القول أي أنّ الآيتين نزلنا حين بكى النبي عند قبر أمه أرجح من القول إنّهما نزلتا حين وفاة عمه أبي طالب؛ لأنَّ أبا طالب مات في مكة عام الحزن، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، وسورة التوبة التي جاءت فيها الآيتان نزلت بالمدينة سنة تسع للهجرة أي بعد وفاة أبي طالب بحوالى ١٢ سنة))[٦٢] من خلال هذا القول استبعد المفسر محمد مغنية القول الذي ذهبوا به إلى أنّها نزلت في عمه أبي طالب؛ لكونها لا تتناسب مع الزمن التاريخي.

أمّا القول الثالث: ((وهو أنّ الآيتين نزلنا في أبي طالب بدعوى أنّ النبي قال لعمه أبي طالب. محتضر: أيّ عم قل لا إله إلا الله فامتنع فقال النبي: لأستغفرن الله لك ما لم أنّه عنك))[٦٣].

ونقد المفسر محمد جواد مغنية هذا القول ورده كما رده جماعة من العلماء بقوله: ((ورد هذا القول جماعة من العلماء أولاً بأن الآيتين – كما أشرنا – نزلنا بعد وفاة أبي طالب. ثانياً: بأنّ أبا طالب مات بعد أن أسلم وأخلص في إسلامه))[٦٤].

ثمّ ساق بيان فقال : لو أصرفنا النظر عن أقوال الرواة والمفسرين وعللّنا عقيدة أبي طالب تعليلاً يستمد من طبيعة الحال، لجاءت النتيجة أنّ أبا طالب كان يؤمن بصدق النبي (ﷺ) في جميع أقواله وأفعاله وهذا هو الإسلام بحد ذاته ثم أنّ النبي نشأ يتيم الأب وهو في المهد فتكفله جده عبد المطلب وماتت أمه وعمره ست سنوات وبقي تحت رعاية جده لعمر الثمان سنوات ولما توفي جده أوكل أمر النبي إلى عمه أبي طالب، ولم يكن أبي طالب أكبر أولاد عبد المطلب ولا أكثرهم مالاً وإنّما كان أعظم اخوانه قدراً وأكرمهم خلقاً فقام أبو طالب برعاية النبي وأحبه حباً شديداً وآثره على نفسه وأولاده ونظم في مدحه قصائد طوالاً وقصاراً وكان يتبرك به ويلجأ إليه في الملمات لما ظهر على يده الكرامات، فكان أبو طالب يحب النبي ويستميت في نصرته وقد رأى ما رأى من كرامات النبي قبل النبوة وبعدها فإذا كان كذلك لماذا لم يؤمن بنبوته وأنّ صح ما ذهبوا إليه أنّه غير مسلم فينبغي أنّ يكون هناك سر وما هو هذا السر؟ هل رأى أبو طالب من محمد، وهو يعرف سره وحقيقته، هل رأى منه ما يتنافى مع النبوة؟ حاشا خاتم النبيين وسيد المرسلين، ومن ادعى هذا فما هو من الإسلام في شيء.. ثم كيف استطاع محمد (ﷺ) أن يقنع رعاة الإبل بنبوته، ومن لا يعرف عنه شيئاً من قبل، وعجز عن اقناع عمه أبي طالب الذي يعرف مصدره وتخبره؟، هل كان أبو طالب أقل ذكاء من أعراب البادية، أو كان في نفسه هوى يمنعه من الإسلام، كما منع أصحاب الأغراض والأهواء.. والهوى الذي يمنع أبا طالب من اعتناق الاسلام – على فرض وجوده – لا يخلو أن يكون واحداً من اثنين: أما الخوف على ماله وثروته، والمفروض أنّ أبا طالب عاش فقيراً، ومات فقيراً، وأما

الخوف أن تذهب الرئاسة من بيت هاشم إلى غيره، والمفروض العكس.. وإذا انتفى هذا وذاك انتفى المانع من إسلام أبي طالب، إذا عطفنا انتفاء المانع على وجود المقتضي لإسلامه، وهو حبّه لمحمد وعلمه بحقيقته، كانت النتيجة أنّ أبا طالب من السابقين إلى الإسلام لا من المسلمين فحسب[٦٥].

وبعد هذا البيان وجّه المفسر محمد جواد مغنية القول الثالث وثبت بطلانه على أنّها نزلت في أبي طالب وكما نقد القول الثاني وبيّن أنّ صحة الرواية لم تثبت أنّها نزلت في أم النبي فالقول الأول هو الراجح وظاهر الآيتين صريح في ذلك بقوله: ((وإذا بطل القول بأنّ الآيتين نزلتا في أبي طالب، ولم تثبت صحة الرواية بأنّهما نزلنا في أم النبي (ﷺ) تعين القول الأول، أي أنّهما نزلنا في قوم من المؤمنين كانوا يستغفرون أو يحاولون الاستغفار لموتاهم المشركين. وظاهر الآيتين صريح في ذلك))[٦٦].

نستنتج ممّا تقدم أنّ الآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين وأبطل المفسر محمد جواد مغنية هذا القول من أنّها نزلت في أبي طالب من خلال ما تقدم أو أنّها نزلت في أم النبي لضعف الروايتين ولا دليل عليهما.

الخاتمة:

بعد هذه الرّحلة في رحاب النقد التفسيري عند مفسري القرن الرابع عشر الهجري، توصلتُ إلى النتائج الآتية:

١- يعد النقد التفسيري سمة مميزة عند مفسري القرن الرابع عشر الهجري إذ كثرت الأقوال التفسيرية لنصوص القرآنية الواحدة إذ يعرضها المفسر عرضًا مميزًا لا يخلو من أقوال القدماء وآرائهم في أكثر الأحيان، ثم ينقدها بحيثيات مختلفة سواء كانت رفضًا أم قبولًا.

٢- استعمل مفسرو القرن الرابع عشر الهجري في بعض الأحيان عبارات وصيغ مختلفة أحيانًا صريحة (فساد القول–ضعيف –بعيد) وأحيانًا يكتفون بالقول الأصح عندهم في توجيه نقدهم التفسيري للآراء التي يذكرونها.

٣- اعتنى المفسرون بمباحث علوم القرآن لما لها من دور مميز وبارز في منهج المفسر، ولم يختصوا بعلم دون آخر، كأسباب النزول وغيرها.

٤- كشف البحث أنّ أغلب الآراء التي ينقدها مفسرو الإمامية مرفوضة إلا أنّ هذا الرفض يكون بطرائق مختلفة فيقدم التحليل للرأي، وبيان نقاط الضعف، وربما يرفض ذلك بشدة وجرأة، وهذا ما أتسم به من المفسرين في القرن الرابع عشر الهجري العلامة الطباطبائي.

٥- بين البحث اهتمام المفسرين بأسباب النزول وكيفية التعامل معها لما لها من أهمية في التفسير وكشف المراد من النص القرآني.

٦- اعتمد المفسرون في بعض الأحيان في نقدهم للآراء التي يذكرونها على ما ورد عن النبي (ﷺ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ لكونّها الأصل الآخر من بعد النص القرآني وهي خير دليل على صحة ما يذهبون إليه مفسرو الإمامية.

الهوامش

(١) النقد التفسيري للسيد محمد صادق الصدر على تفسير الميزان (سورتي الفلق والناس إنموذجاً)، سيروان عبد الزهرة الجنابي،٨٧.

(٢) منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا (عليه السلام)، سيروان عبد الزهرة الجنابي، ٤٧.

(٣) نقد الصحابة والتابعين للتفسير، عبد السلام بن صالح،١٦.

(٤) المنهج النقدي في تفسير القرطبي، ٢٥٧، نقد التفسير بين الواقع والمأمول، محمد صالح محمد،١٢-١٣.

(٥) ينظر: بحوث في علوم القرآن، محمد باقر الصدر، ٤٣، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ١٣٠

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ، ٢٢/١، ولباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ١٣.

(٧) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ١٣.

(٨) المصدر نفسه، ١٣، ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٨٨/١، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٢/١.

(٩) ينظر: أسباب النزول، الواحدي، ٤.

(١٠) القرآن في الإسلام، الطباطبائي، ١٣٣.

(١١) موجز علوم القرآن، داود العطار، ١٣٠.

(١٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢ /٣٣٩.

(١٣) المصدر نفسه: ٣٣٨/٢- ٣٣٩.

(١٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٨١/١٣.

(١٥) ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، ٥٥٤.

(١٦) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٨٢/٣.

(١٧)الاحتجاج، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي، ١٩٥/١، ومناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب، ٣٢٢/١.

(١٨) أنساب الأشراف، البلاذري، ٩٩، وتفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم الكوفي، ١٨٨.

(١٩) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، ١٠٩/١.

(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٥/١-١١٦، مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١٠٩/١، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٩٠/١، .

(٢١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٥/١-١١٦، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٩٠/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١٠٩/١.

(٢٢) أسباب النزول، الواحدي، ٤/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١٠٩/١.

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه، ١١٢/١، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٩٠/١، . برهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٦/١.

(٢٤) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٠٧/١، وينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٦/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١١٣/١.

(٢٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٦/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١١٢/١، الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٠٧/١.

(٢٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١١٠/١، وينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١١٦/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١١٣/١.

(٢٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، ١١٣/١.

(٢٨) لباب النقول، ٣.

(٢٩) القرآن في الإسلام، ٢٣.

(٣٠) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٣١) نفحات الرحمن في تفسير القرآن، ١٠١/٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ١٠١/٢.

(٣٣) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٣٤) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ٥٠/٤.

(٣٥) المصدر نفسه، ٥٠/٤.

(٣٦) سورة آل عمران، ٢٨.

(٣٧) سورة آل عمران: ٢٩.

(٣٨) الميزان في تفسير القرآن، ١٦٢/٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ١٦٣/٣.

(٤٠) سورة المائدة: ٥١.

(٤١) الميزان في تفسير القرآن، ٣٨٦/٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ٣٨٦/٥.

(٤٣) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٤٤) نفحات الرحمن في تفسير القرآن، ٣٣/٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ٣٣/٣.

(٤٦) المصدر نفسه، ٣٤/٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ٣٤/٣.

(٤٨) آل عمران: ١-٦.

(٤٩) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٣٥٥/٣-٣٥٦.

(٥٠) الميزان في تفسير القرآن، ١٦/٣.

(٥١) سورة آل عمران: ٨٦-٩١.

(٥٢) مجمع البيان، ٣٣٨/٢-٣٣٩، ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٢/٣.
(٥٣) الدر المنثور، ٦٥٤/٣، ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٢/٣.
(٥٤) المصدر نفسه، ٦٥٤/٣، ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٢/٣.
(٥٥) مجمع البيان، ٣٤٠/٢.
(٥٦) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٣/٣
(٥٧) المصدر نفسه، ٣٤٣/٣.
(٥٨) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٣/٣.
(٥٩) سورة التوبة: ١١٣-١١٤.
(٦٠) ينظر: الكاشف، ١٠٧/٤.
(٦١) المصدر نفسه، ١٠٧/٤-١٠٨.
(٦٢) الكاشف، مغنية، ١٠٨/٤.
(٦٣) المصدر نفسه، ١٠٨/٤.
(٦٤) المصدر نفسه، ١٠٨/٤
(٦٥) ينظر: المصدر نفسه، ١٠٨/٤-١٠٩.
(٦٦) المصدر نفسه، ١١٠/٤.

ثبت المظان

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سعيد مندوب، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.
٢. الاحتجاج، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، (د.ط)، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٣. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام-السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.
٤. الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
٥. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، (د.ط)، ١٤١٧هـ.
٦. البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن بهار عبد الله الشافعي الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
٧. تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، قم-ايران، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي(ت: ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٩. الدر المِنْثور فِي التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٠. القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، تعريب: السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
١١. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
١٢. مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل علي الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٤. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني المشهور باسم ابن تيميَّة (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٥. المصادر بحوث في علوم القران: محمد باقر الصدر(ت: ١٩٨٠م)، مجمع الثقلين، (د.ط)، بغداد، (د.ت).
١٦. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب المازدراني(ت: ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، مطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، (د.ط)، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
١٧. مناهل الرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، مطبعة دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٩٦م.
١٨. منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا (عليه السلام) قراءة في حل الإشكالات الفكرية، سيروان عبد الزهرة الجنابي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد: ٤، ٢٠١٢م.
١٩. موجز علوم القرآن، داود العطار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٠. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢١. نفحات الرحمن في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحيم النهاوندي، تحقيق: مؤسسة الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم–ايران، ١٤٢٥هـ.

٢٢. نقد التفسير بين الواقع والمأمول، محمد صالح محمد سليمان، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية جامعة الملك سعود، العدد: ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٢٣. النقد التفسيري للسيد محمد صادق الصدر على تفسير الميزان (سورتي الفلق والناس إنموذجاً)، سيروان عبد الزهرة الجنابي، كلية الآداب–جامعة الكوفة.
٢٤. نقد الصحابة والتابعين، عبد السلام جار الله، دار التدمرية، الرياض –السعودية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.